محاضرة رقم:3

1. نظرية فرويد

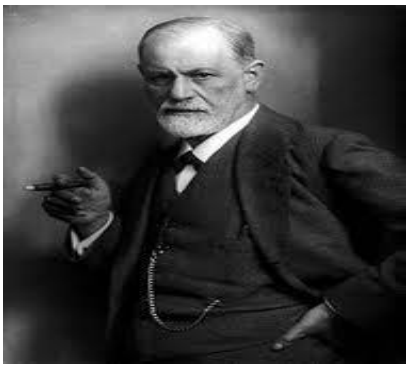

الطبيب النفسي النمساوي الشهير سيجموند فرويد Freud (1856 – 1939)

تمهيد

تعد المدرسة التحليلية بجانب المدرسة الإنسانية والمدرسة المعرفية من أكبر المدراس في علم النفس الحديث. ويرجع الفضل في تأسيس المدرس التحليلية إلى الطبيب النفسي النمساوي الشهير سيجموند فرويد Freud (1856 – 1939) والذي تمكن من تأسيس مبادئ نظرية التحليل النفسي، وابتكار طرائق التحليل النفسي. وقد كان فرويد يرى أهمية كبيرة للدوافع الجنسية، ويعظم من أثرها في السلوك، وهذا ما دفع العديد من العلماء اللاحقين إلى نقد نظرية التحليل النفسي لفرويد.

وفي المقابل فقد اعترف العديد من العلماء بفضل فرويد في الإشارة إلى خبرات الطفولة والدوافع اللاشعورية وأثرهما في السلوك، وهو ما اعتبر من إيجابيات نظرية التحليل النفسي لفرويد. ومن رحم مدرسة التحليل النفسي لفرويد ولد أدلر Adler، الذي كان تلميذاً لفرويد، والذي أكد على أهمية الشعور بالنقص وأثره في السلوك بوصفه دافعاً للتفوق.

كما تأثر يونج Jung بآراء فرويد، وأسس نظريته في أنماط الشخصية، حيث أكد على أهمية اللاشعور الجمعي الذي يشترك فيه الفرد مع غيره من بني البشر، كما سعى إلى تفسير الاضطرابات السلوكية من

خلال الأنماط الشخصية الانبساطية والانطوائية. وقد أعددنا هذا المقال ليكون بمثابة ملخص نظرية التحليل النفسي لفرويد. نتناول فيه: مبادئ نظرية التحليل النفسي لفرويد، بالإضافة إلى إيجابيات نظرية التحليل النفسي، وأخيراً نقد النظرية التحليل النفسي.

مبادئ نظرية التحليل النفسي لفرويد

قامت مدرسة التحليل النفسي على ثلاثة أعمدة، هم: فرويد Freud، أدلر Adler، يونج Jung، وقد قام الأخيران بدور كبير في تطوير النظرية التحليلية بعد فرويد. ويرجع الفضل في تأسيس نظرية التحليل النفسي لفرويد، فقد اعتمد فرويد في تأسيس نظرية التحليل النفسي على عدة أساليب في تعامله مع مرضاه، وهي التنويم المغناطيسي، وتحليل الأحلام، بالإضافة إلى أسلوب التداعي الحر. فكان هذا هو الأساس الذي بنيت عليه نظرية التحليل النفسي لفرويد. وقد أقام فرويد نظرية التحليل النفسي على عدد من الأسس والمبادئ، ومن مبادئ نظرية التحليل النفسي لفرويد:

1. التركيز على الخبرات الأولية في حياة الطفل وأثرها في السلوك والشخصية. فشخصية البالغ إنما تتكون نتيجة الخبرات التي مر بها طفلاً، وتحديداً خلال السنوات الخمس الأولى من حياته.
2. ركز فرويد على أهمية الدوافع الجنسية (Libido)، والتي يمكن اعتبارها المبدأ الثاني من مبادئ نظرية التحليل النفسي لفرويد. حيث رأى فرويد أن الغريزة الجنسية هي الطاقة الرئيسية التي توجه النشاط الإنساني، ورأى أن فهم هذه الطاقة هو المفتاح لفهم الشخصية والسلوك.
3. قام فرويد بالتأكيد على أهمية الدوافع اللاشعورية Unconsciousness في سلوك الفرد، وقد كان فرويد أول من لفت النظر إلى أهمية اللاشعور، الذي يعد من مفاهيم نظرية التحليل النفسي الأساسية. ويعني فرويد باللاشعور: مخزون الأفكار والرغبات الجنسية المكبوتة والتي تعد مصدر السلوك، وقد يعبر الفرد عن هذا اللاشعور عبر الأحلام أو زلات اللسان.

مفاهيم نظرية التحليل النفسي الأساسية:

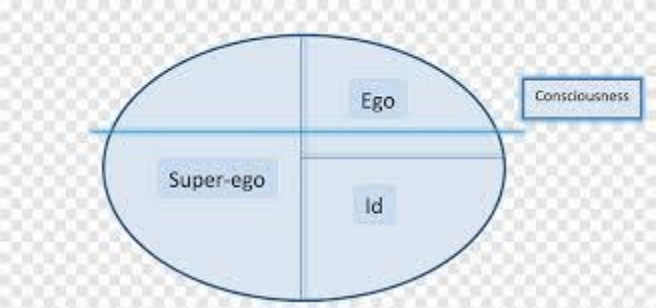

رؤية فرويد لتكوين الشخصية الإنسانية : رأى فرويد أن الشخصية الإنسانية تتألف من ثلاث قوى رئيسية، هي:

- الهو: والتي تمثل مصدر الطاقة الغريزية، وتغلب عليها الطبيعة اللاشعورية، ويسيطر عليها مبدأ اللذة المتمثل في إشباع الرغبة المكبوتة ومحاولة تجنب الألم.
- الأنا: وامثل الوظائف العقلية التي تتفق والواقع الذي يعيش فيه الفرد، كما تتفق مع المجتمع والعادات والتقاليد، وتمثل الجانب العقلاني في الشخصية والسلوك.
- الأنا الأعلى: وتمثل الضمير والأخلاق والقيم الدينية، فبحسب فرويد يتكون الأنا الأعلى من الضمير والذات المثالية.

إيجابيات نظرية التحليل النفسي لفرويد:

أقر العديد من العلماء بألمعية فرويد وأشاروا إلى إيجابيات نظرية التحليل النفسي العديدة، ومنها:

1. أن فرويد يعد أول من أشار إلى خبرات الطفولة والدوافع اللاشعورية وأثرهما في السلوك، وهو ما اعتبر من إيجابيات نظرية التحليل النفسي لفرويد.
2. كما أن من إيجابيات نظرية التحليل النفسي لفرويد: التحليل الفرويدي لمكونات الشخصية، والتي تتكون من الأنا، والهو، والأنا العليا، وهو الرأي الذي ما زال يحظى بالقبول في أوساط علم النفس الإكلينيكي.

3. ومن إيجابيات نظرية التحليل النفسي لفرويد أنها أشارت إلى دور الخبرات الطفولية في تكوين الشخصية والسلوك، وبذلك فإنها قد فتحت باباً جديداً لفهم الشخصية، كما مهدت الطريق أمام ظهور العديد من الأفكار والنظريات الجديدة كنظرية إريكسون في النمو الاجتماعي للطفل.

نقد نظرية التحليل النفسي

ثمة العديد من الانتقادات الموجهة إلى نظرية التحليل النفسي لفرويد، ولعل أبرز هذه الانتقادات:

1. رأى البعض ممن نَقَد نظرية التحليل النفسي لفرويد أنها تفتقر إلى إثباتات علمية، فإن العديد من مفاهيم نظرية التحليل النفسي لفرويد تقوم على ممارسات فرويد ملاحظاته وتفسيراته. وبالتالي فإن نظرية فرويد لا تعتمد على المنهج التجريبي، بل تقوم أساساً على منهج دراسة الحالة، والذي قد يعطي نتائج مضللة ولا يتوافق مع الاتجاهات الحديثة في علم النفس.
2. كما سبق وأشرنا فإن فرويد قد اعتمد في تأسيس نظريته على الحالات وملاحظتها، مما دفع العديد من علماء النفس إلى نقد نظرية التحليل النفسي لفرويد. فقد أنكروا تركيز فرويد على الأبعاد البيولوجية والإكلينيكية في فهم الشخصية والسلوك. وإن كان أدلر ويونج قد قاما فيما بعد بتطوير النظرية التحليلية عبر التركيز على الأبعاد الاجتماعية في فهم وتحليل الشخصية.
3. الإفراط في التركيز على اللاشعور وتضخيم أثر الدوافع الجنسية ودورها في الشخصية والسلوك.
4. تميل نظرية التحليل النفسي إلى تفسير وتحليل الشخصية والسلوك في الذكور أكثر من الإناث؛ وهذا يرجع إلى اعتماد فرويد على الملاحظة والتحليل والاستنتاج، مما دفع العديد من العلماء إلى نقد نظرية التحليل النفسي لفرويد.

مراحل النمو النفسي في نظرية فرويد:

على الرغم من كم النقد الذي نال من نظرية التحليل النفسي إلا أن فرويد وعن طريق منهج دراسة الحالة، قام بطرح عدد من المساهمات العلمية المثيرة للاهتمام في مجال التحليل النفسي ودراسة السلوك البشري، حيث أشار فرويد بشكل صادم إلى أن السلوك الإنساني هو نتاج لدوافع غريزية قائمة على إشباع الرغبات والتي وعن طريق دراستها يمكن فهم الهياكل النفسية والمحددات السلوكية للبشر بشكل أفضل، وقد أشار فرويد إلى أن أغلب الدوافع السلوكية يتم تحريكها بواسطة "غرائز اللذة والجنس"، أو ما يعرف علمياً باسم الليبيدو، وقد قسم فرويد الليبيدو إلى خمسة مراحل أساسية وهي:

1- **المرحلة الفمية** (من الولادة وحتى عمر سنة): ويطور الإنسان في تلك المرحلة غرائز للشعور باللذة عن طريق الفم حيث يميل الطفل لوضع أغلب الأشياء في فمه.

2- **المرحلة الشرجية** (من سن سنة إلى 3 سنوات): وتعتبر اللذة الأساسية للطفل هو شعوره بالراحة عند التغوط وقضاء الحاجة وهو دافع فطري لا يد للطفل فيه.

3- **المرحلة القضيبية** (من سنة 3 إلى 6 سنوات): حيث يبدأ الطفل في هذه المرحلة باكتشاف الفروق بين الذكور والإناث.

4- **مرحلة الكمون** (من سن 6 سنوات وحتى البلوغ): لا يطور الإنسان غالباً أية ميول جدية في هذه المرحلة، ويميل للهوايات وتطوير العلاقات الشخصية.

5- **المرحلة التناسلية** (من البلوغ وحتى الموت): وهي المرحلة التي يبدأ فيها الإنسان بتطوير غرائز جنسية صريحة ويتم ترجمتها في الغالب إلى الزواج والارتباط.

مراجع:

* وطفة، علي أسعد. (2003). المضامين التربوية لسيكولوجيا فرويد في مجال الطفولة: الأنساق التربوية في نظرية التحليل النفسي. مجلة الطفولة والتنمية –مصر ، 3(12)، 57-85.

* تمعزوزت، نعيمة غازلي. (2016). نقد نظرية التحليل النفسي لفرويد وبيان ما يتوافق ولا يتوافق مع المجتمعات العربية الإسلامية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة قاصدي مرباح – ورقلة – الجزائر، 27، 27-40.